مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 11 العدد 1أ، 2014، ص ص 265- 292

الأوضاع السياسية في مدينة دومة الجندل
من القرن الثامن ق.م حتى بداية القرن الثانى الميلادى

أماني عطية سلامة *

ملخص

منطقة دومة الجندل فى الوقت الحاضر هي المنطقة الواقعة شمال غربي المملكة العربية السعودية، ويحدها من الشمال والشمال الشرقي إمارة الحدود الشمالية ، ومن الشمال الغربى إمارة القريات ، التي كانت ضمن إمارة الجوف، ومن الغرب إمارة تبوك، ومن الجنوب والجنوب الشرقى إمارة حائل،وتشغل هذه المنطقة مساحة تبلغ 58.425كم^2 ،وتمتاز دومة الجندل (الجوف) بوفرة المياه الزراعية، بالإضافة إلى مكانتها العريقة في القدم كأهم معبر للجزيرة العربية فى نطاق ممتلكات الإمبراطوريات القديمة فى بلاد الشام والعراق وفارسكما أنها تقع على حافة النفود الكبير، ومن ثم فقد كانت ذات أهمية كبيرة فى التاريخ القديم إذ كانت تعد بمثابة قلعة الجزيرة العربية الشمالية فى وجه المهاجمين من الشمال والشمال الشرقى، وإذا ما سقطت دومة الجندل تساقطت بالتالى باقي المدن المجاورة.

يعود تاريخ منطقة دومة الجندل إلى أقدم العصور، فقد دلت الشواهد الأثرية والنقوش علي أن الاستقرار البشري للمنطقة موغل فى القدم حيث عثر فى بعض المواقع على قطع من حجر الصوان والأدوات الحجرية التى استخدمها السكان فى تلك الفترة من الزمان، ودلت الأبحاث الأثرية الحديثة على وجود العديد من النقوش النبطية والقطع الخزفية مما يدل على أنه كان هناك استيطان بشرى في المنطقة، فإذا أخذنا فى الاعتبار توفر المياه العذبة والتربة الصالحة للزراعة فى المنطقة أمكن القول أن دومة الجندل كانت عامرة ومأهولة بالسكان خلال الألف الأول قبل الميلاد ،حيث كان السكان يمارسون الزراعة وأيضا التجارة مع عدد من المراكز التجارية الهامة في الجزيرة العربية، فقد تميزت الجوف بموقعها الجغرافى بالقرب من مدخل وادي السرحان، ومداخل الجزيرة العربية، وسوريا، والعراق مما جعلها شريكا فى الحركة التجارية التي ازدهرت قبل الإسلام.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* مركز شبراخيت، قرية فرنوى، محافظة البحيرة، جمهورية مصر العربية.

المقدمة

ظل التاريخ العربي القديم حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى يعتمد فى الدرجة الأولى على ما ورد في كتب اليهود واليونان والرومان فضلا عن المصادر العربية بأنواعها المختلفة، إلى أن بدأ الأوربيون يهتمون فى العصر الحديث ببلاد العرب، ففى بداية القرن التاسع عشر الميلادى بدأ المستشرقون يتطلعون إلى ضرورة الاعتماد على مصادر أثرية من كتابات ونقوش توضح ما خفي من هذا التاريخ، كما دفعتهم الكتابات القصصية التى سجلها مؤرخو اليونان والرومان والعرب وما حفلت به الكتب المقدسة عن ملكة سبأ وسليمان إلى التفكير فى الكشف عن التراث القديم لبلاد اليمن، وانطلاقا من هذا كله بدأت رحلات الأوربيين إلى الجزيرة العربية، ثم تلتها بعثات علمية منتظمة إلى مختلف أنحاء بلاد العرب لتكشف لنا الحضارات العربية المختلفة.

قامت الجزيرة العربية بدور مهم في حضارات الشرق الأدنى القديم حيث كانت البؤرة التى هاجرت منها عناصر بشرية ذهبت وعمرت جنوب بلاد الرافدين، وبلاد الشام شمالا وجنوبا، هذه العناصر كانت على قدر كبير من الطاقة والعطاء بحيث استطاعت التكيف مع الظروف البيئية والحيوية في المناطق التي استقرت بها في الشرق الأدنى القديم وتفاعلت مع أهل هذه المناطق، وامتزجت بهم مما أدى إلى ظهور حضارات جديدة استمرت لفترات طويلة، منها حضارات بابل وآشور في بلاد النهرين والحضارة الفينيقية في بلاد الشام.

كما تأتى أهمية الجزيرة العربية من سيطرة العرب على التجارة البرية، وإن لم يعن هذا أنهم لم يعرفوا الطرق البحرية أو يسيطروا عليها فقد كان انتقال التجارة يتم من الشرق إلى بلاد العرب بحرا فى المحيط الهندي، ونظرا لاعتماد العرب على الطرق البرية كخطوط لتجارتهم ازدهرت معهم مدن القوافل التى تتوفر بها المياه والطعام والأسواق وشيئا فشيئا أصبحت هذه المدن ممالك وحكومات سيطرت على الجزء المتصل بها عن طريق القوافل، ومن ثمّ على التجارة المارة بأراضيها فتفرض المكوس والضرائب وفق النظام الاقتصادى المتعارف عليه في الجزيرة وفي العالم القديم، مما يكفل للدولة دخلا وفيرا.

لذلك اتجهت الباحثة لدراسة تاريخ العرب القديم واختارت منطقة شمال الجزيرة العربية التي تمثل أحد أهم المواقع الجغرافية والتاريخية في الحضارة العربية القديمة، فبينما تقتصر المناطق الأخرى في الجزيرة العربية على تركيب سكاني وعنصري شبه ثابت طوال مراحل تاريخها، فإن منطقة الشمال هذه كانت تمثل احدى أهم مناطق الجذب بالنسبة لعرب الجزيرة العربية بصفة عامة، وعرب الجنوب على وجه الخصوص.

حددت الباحثة دراستها فى منطقة شمال غرب الجزيرة العربية لدراسة الأوضاع السياسية في مدينة دومة الجندل فى الفترة الزمنية من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي أي

قبل دخول الرومان المنطقة (106م)؛ لأن تلك المدينة تعد إحدى أهم مدن القوافل على طريق التجارة،كما أنها ترتبط بصلات وثيقة مع حضارات الشرق الأدنى القديم فى بلاد الرافدين والشام ومصر.

الموقع الجغرافى لمدينة دومة الجندل

تقع دومة الجندل (خريطة1) عند خط طول 30^{-} – 46^{5} – 39^{5} وخط عرض 45^{-} – 45^{5} – 29^{5}، ومنطقة دومة الجندل في الوقت الحاضر هى المنطقة الواقعة شمال غربي المملكة العربية السعودية، ويحدها من الشمال والشمال الشرقي إمارة الحدود الشمالية، ومن الشمال الغربي إمارة القريات، التى كانت ضمن إمارة الجوف، ومن الغرب إمارة تبوك، ومن الجنوب والجنوب الشرقي إمارة حائل، وتشغل هذه المنطقة مساحة تبلغ 58.425كم^2،وتمتاز دومة الجندل (الجوف) بوفرة المياه الزراعية، بالإضافة إلى مكانتها العريقة فى القدم كأهم معبر للجزيرة العربية في نطاق ممتلكات الإمبراطوريات القديمة في بلاد الشام والعراق وفارس[1]، كما أنها تقع على حافة النفود الكبير، ومن ثم فقد كانت ذات أهمية كبيرة في التاريخ القديم إذ كانت تعد بمثابة قلعة الجزيرة العربية الشمالية في وجه المهاجمين من الشمال والشمال الشرقى، وإذا ما سقطت دومة الجندل تساقطت باقي المدن المجاورة[2].

اسم دومة الجندل

دُومَةُ الجندل بضم أوله وفتحه، وقد أنكر "ابن دُريد" الفتح،وعده من أغلاط المحدثين، وقد جاء في حديث الواقدي دوماءُ الجندل، وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة،سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، وقال الزجاجي: دومان بن إسماعيل، وقيل كان لإسماعيل ولد اسمه دوما، وقال ابن الكلبى دوماء بن إسماعيل قال ولما كثر ولد إسماعيل عليه السلام بتهامه، خرج "دوماء بن إسماعيل" حتى نزل موضع دومة،وبني بها حصنا فقيل دوماء، ونسب الحصن إليه[3].

كان يطلق اسم دومة الجندل على واحة الجوف عندما كانت حاضرة للمنطقة أما الآن فيطلق على سكاكا[4]، وكان يطلق عليها في النصوص الأشورية آدوماتو، وفي التوراة دومة،وفى جغرافيا بطليموس (Ptolemy) Adomatho،Doumatha[5]، وفى المصادر العربية فهى دومة الجندل نسبة إلى دوم بن إسماعيل،وعلى أية حال،فقد نسبت إلى الجندل لأن حصنها مبني بالجندل أو الصخر، وهي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طئ [6]، أما موسيل فيقول أن جندل كان اسم قبيلة بدوية قديمة،وكانت تعرف باسم جندل أو بني جندل[7].

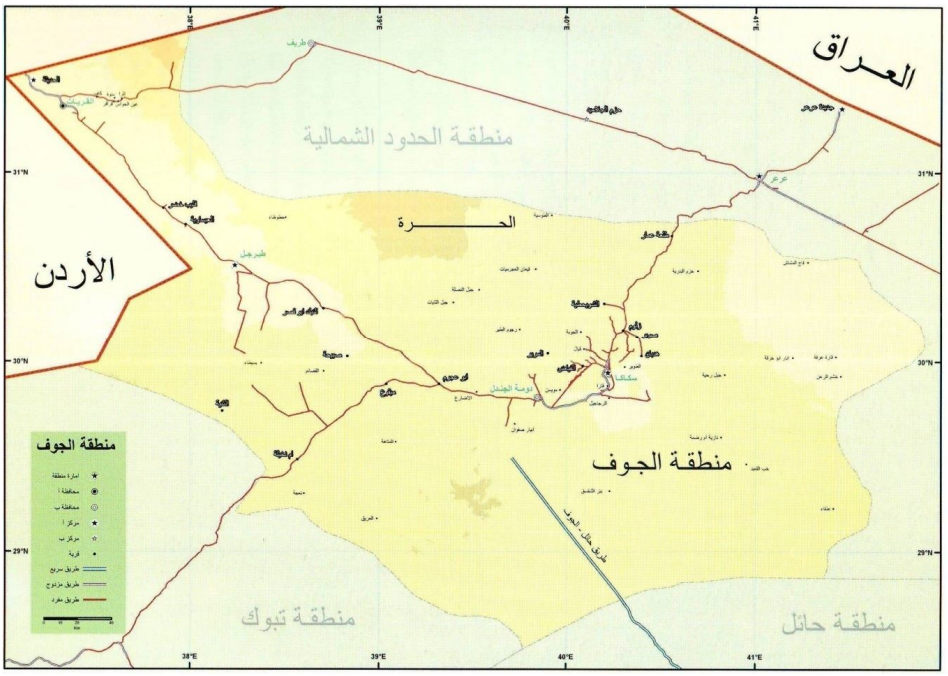

منطقة الجوف عن: الأنصاري: الجوف

دومة الجندل والرحالة

زار منطقة الجوف الكثير من الرحالة وكان الفنلندي جورج أغسطس (Augustus.G) أول رحالة غربي يتمكن من دخول شمال الجزيرة العربية عام 1845م، وترك لنا وصفا لقلعة مارد، كما زارها الرحالة البريطاني ويليام بلجراف (William.B) عام 1862م،ونشر نتائج رحلته في كتاب بعنوان "مذكرات رحلة سنة كاملة في وسط الجزيرة العربية وشرقها"، كما زارها الرحالة الإيطالي كارلو جورماني (Carlo.J) عام 1964م، ونشر مذكراته في كتاب بعنوان "رحلة من القدس إلي عنيزة في القصيم"، كما زارها الرحالة البريطانية آن بلنت (Blunt.A)، وزوجها وبلفرد سكاون (Scawen.W) عام 1879م، ونشرت مذكرتها في كتاب "رحلة إلي نجد"، كما زارها الرحالة الفرنسي شارلز هوبر (Hooper.C)، ويوليوس أوتينج (Oteng.W) الرحالة الألمانى عام 1878م، وفي 1983م زارها الرحالة الألمانى ادوارد نولده (Noldh.N)، وزارها الرحالة البريطانى أرشيبا فورد (Ford.A) في 1901م، كما زارها رحالان بريطانيان هما بتلر وايلمر (Butler and Elmer) سنة 1908م وسجل بتلر (Butler) وقائع الرحلة عبر مقال نشرته مجلة الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في عام 1909 بعنوان "من بغداد إلي دمشق عبر الجوف شمال الجزيرة العربية"، أما الرحالة التشيكي الويس موسيل (Musil.A) فقد زارها في عام

1909 وزار قصر مارد، كما زارها جون فليبي (Phillby.J)، والرحالة الكندي فريدريك وينيت (Frederick.W) والأمريكي ويليام ريد (William.R) وقاما بدراسة النقوش الأثرية في المنطقة، كما زارها من العرب حمد الجاسر 1970 وعثر خلال زيارته على الكثير من النقوش الصفوية، وزارها سعد بن عبد الله بن جنيدل عام 1975 وتحدث عن اهتمام المؤرخين والجغرافيين بدومة الجندل[8].

تاريخ الاستقرار بدومة الجندل

يعود تاريخ منطقة دومة الجندل إلى أقدم العصور، فقد دلت الشواهد الأثرية والنقوش علي أن الاستقرار البشري للمنطقة موغل في القدم حيث عثر في بعض المواقع على قطع من حجر الصوان والأدوات الحجرية التى استخدمها السكان في تلك الفترة من الزمان. ودلت الأبحاث الأثرية الحديثة على وجود العديد من النقوش النبطية والقطع الخزفية مما يدل على أنه كان هناك استيطان بشرى في المنطقة، فإذا أخذنا في الاعتبار توفر المياه العذبة والتربة الصالحة للزراعة فى المنطقة أمكن القول أن دومة الجندل كانت عامرة ومأهولة بالسكان خلال الألف الأول ق.م،حيث كان السكان يمارسون الزراعة وأيضا التجارة مع عدد من المراكز التجارية الهامة فى الجزيرة العربية، فقد تميزت الجوف بموقعها الجغرافي بالقرب من مدخل وادى السرحان[9]، ومداخل الجزيرة العربية، وسوريا، والعراق، مما جعلها شريكا في الحركة التجارية التي ازدهرت قبل الإسلام[10].

دومة الجندل في عهد الأشوريين

لقد تمثلت الحقبة الزمنية من عهد الملك الأشوري تجلاتبليزر الأول (1114 -1076ق.م)، ومن عهده الملك آشور ناصربال الثاني (882-859 ق.م) بحروب خاضها الآشوريون لإحكام سيطرتهم على منافذ التجارة وطرقها، ومراكز الثروات المهمة في الأقسام الوسطى والشمالية من سوريا وبخاصة في أطراف الفرات العلوية وفرعه الخابور، ومع ذلك فقد بقيت بعض الممالك والمدن السورية الجنوبية بعيدة عن المجالات السياسية والاقتصادية الآشورية إلى جانب وقوف هذه الممالك في وجه النشاط الآشوري، وخلال هذه الأحداث أدرك الآشوريون أن طرقا هامة للتجارة تخترق شمالى الجزيرة العربية تسيطر عليها بعض الممالك العربية التي عرفت بأسماء ملوكها أو ملكاتها، لذلك بدأت سلسلة الاصطدامات بين الآشوريين وتلك الممالك العربية ابتداء من عهد شلمنصر الثالث (859-824 ق.م)[11].

إن أول إشارة إلى العرب في الكتابات الآشورية هى الإشارة التى وردت في كتابات الملك شلمنصر الثالث ملك أشور، فقد كان هذا الملك أول من أشار إلى العرب في نص من النصوص التاريخية التى وصات إلينا، إذ سجل نصراً حربيا تم له في السنة السادسة من حكمه،على حلف

تألف ضده عقده ملك دمشق وعدد من الملوك الآراميين الذين كانوا يحكمون المدن السورية، ورئيس قبيلة عربي اسمه جندب،وقد كان النصر في المعركة في 853 أو 854 ق.م[12].

وقعت المعركة علي مقربة من مدينة قرقر (الواقعة شمال حماه)، وقد تجمع ألوف من جنود الحلفاء على رواية ملك آشور لمقاومة الآشوريين وصدهم من التوسع نحو الجنوب، وكان النصر حليف شلمنصر،وغنم منهم غنائم كثيرة، وفرق شملهم، وهرب الجميع ورجع ملك آشور إلى بلده منتصراً[13]، وجاء في نص شلمنصر "قرقر: عاصمته الملكية،أنا أتلفتها أنا دمرتها، أنا أحرقتها بالنار، 1200 عجلة، 1200 فارس، 20.000 جندي، لهدد عازر صاحب إرم (دمشق)، ألف جمل لجندب العربي، هؤلاء الملوك الاثنا عشر الذين استقدمهم لمساعدته تألبوا على دحرتهم وبعثرت جثثهم، وأخذت منهم عرباتهم وسلاح فرسانهم وخيولهم" [14].

لم يشر شلمنصر في نصه إلى المكان الذي كان يحكم فيه الملك جندب العربي، إلا أن بعض الباحثين يشيرون إلى أنه كان يسكن المنطقة الواقعة شرق دمشق[15]، وخاصة في مناطق وادي السرحان الذي تذكر النصوص اللاحقة تميزه بمدينة محصنة للعرب قاومت الآشوريين، هي آدوماتو (دومة الجندل)[16].

تولى تجلات بلاسر الثالث (745 – 727 ق.م) العرش أثر ثورة قامت ضد أخيه آشور–نيراري الخامس في مدينة كالح[17]، فكان الاضطراب والتدهور يعمان البلاد، ولكنه استطاع أن يعيد البلاد إلي سابق قوتها وكيانها باسترجاع سلطتها في كثير من الأقاليم التي كانت خاضعة لها، وقام بإصلاحات واسعة في الجيش ونظام إدارة الدولة[18].

تتحدث حوليات الملك الآشوري تجلات بلاسر التى عثر عليها فى كالح أنه تسلم جزية من الملكة زبيبي (زبيبة) ملكة بلاد العرب التي ربما كان مقرها دومة الجندل ولم يتحدث النص الذي يرجع إلى العام الثالث من حكمه وسجل هذا الخبر عن مكان الأعراب أتباع زبيبي[19]، وقد ذهب موسل إلى أنه أدومو Adumu، أي دومة الجندل[20].

النص يذكر أن الملك تلقى من زبيبة ملكة العرب جزية عبارة عن أصناف متنوعة هى "الذهب والفضة والحديد والرصاص، وجلود الأفيال، والعاج والأثواب الملونة والكتانية، وصوف أزرق اللون، وصندوق خشبي مملوء بكافة الكنوز الملكية الثمينة، وطيور أجنحتها زرقاء، وخيول وبغال وبهائم، وأغنام وجمال ونوق وصغارها"[21].

وفى العام التاسع من حكم تجلات بلاسر الثالث، تتحدث حوليات هذا الملك عن انتصاره على ملكة بلاد العرب شمسي واضطرها إلى دفع الجزية له بعد أن تغلبت عليها جيوش أشور، ويدعي الملك أنها حنثت بالعهد الذي قطعته للإله شماس بألا تتعرض للأشوريين بسوء وبأن تخلص لهم،

فانتصر عليها واستولى على مدينتين من مدنها، وتغلب على معسكرها فلم يبق أمامها غير الخضوع والاستسلام وتأدية الجزية[22]. والظاهر أنها انضمت إلى ملك دمشق في معارضته للأشوريين، وتعرضت لقوافل أشور، فجهز الملك عليها حملة عسكرية تغلبت عليها. ولضمان تنفيذ مصالح الآشوريين قرر الملك تعين (قيبو) أي مقيم أو مندوب آشوري لدى بلاطها لإرسال تقاريره إلى الحاكم الآشوري العام في سوريا عن نيات الملكة واتجاهات الأعراب،وميول قبيلتها، ولتوجيه سياسة الملكة علي النحو الذي تريده أشور[23].

"شمسي ملكة بلاد العرب التى حنثت بقسمها للإله شماس إلى مدينة ايراس بلاد العرب Arabia في بلاد SA(BA) في معسكرها أصبحت خائفة من قوة الجيش وأرسلت إلى الجمال والنياق وعينت عليها موظفا نائبا"[24].

يلاحظ أنه جاء فى النص السابق كلمة ناقصة فى صورة حرفى SA أضاف إليها بريتشارد علامة BA، وترجمها على أنها "سبأ" مما قد يوحي بأن هذه الملكة كانت ملكة على سبأ، ومن ثمّ تفسر بأنها ملكة سبأ التى عاصرت الملك سليمان، ولكن ذكر اسم شمس في بداية النص مقترنا بلقب ملكة بلاد العرب وليس ملكة سبأ ينقض ذلك، والمرجح أن السبئيين المشار إليهم في بقية النص كانوا من التجار السبئيين على هيئة قوافل كما جاء في العهد القديم[25].

لم يكتف الآشوريون بأن يسجلوا نصرهم على قوم شمسي كتابة فقط وإنما أسرفوا فى تصويره بما أشبع كبرياءهم (لوحة 1)، وبقى منهم ما يصور فارسين آشوريين على جوادين يلاحقان برمحيهما محاربا عربيا يجرى مسرعا ببعيره، ويلتف إليهما في صراعه بعد أن أصيب بعيره بسهم في جنبه كاد يرديه،وصوروا عدداً من قتلى جيش الملكة وقتلى حلفائها ممددين على الثرى تحت سنابك الجوادين،وزادوا فصورا امرأة بثوب كاس تسير باكية تلطم وجهها بكفها أو تستره خجلا بكفها، وتمسك باليد الأخرى جرة كبيرة،ويعقبها عدد من نياقها، وليس من المستبعد أنهم أرادوا أن يرمزوا بها إلى الملكة شمسي نفسها وإلى عجزها واستسلامها وعودتها إلى رعاية الإبل[26].

(لوحة1) الملكة شمسي في الأسر عن Hoyland.R.2001, PL. 9

ورد في الكتابات الأشورية أن الملكة أرسلت وفداً إلي ملك أشور لمصالحته واسترضائه، ضم عدداً من سادات قبيلتها وأتباعها منهم يربع (يربا Jarapa) وكان رئيس الوفد، وخترنو Hataranu، وجنبو Ganabu، وتمرنو Tamranu، وهى أسماء عربية لا غبار عليها كتبت بحسب النطق الآشوري فـ Jarapa يمكن أن يكون أصله يرفع أو يربوع، و Hataranu جائز أنه خاطر أو خطر،و Ganabu جائز أنه جناب أو جنب، و Tamranu جائز أنه تمر أو تمار أو ما شابه ذلك، ومن الجدير بالذكر أنه بعد أداء شمس الجزية إلى ملك أشور دفعت عده قبائل وشعوب الجزية إليه[27]

تولي سرجون الثاني (722 – 705 ق.م) الحكم بعد الملك شيلمنصر الخامس (726 – 722 ق.م) وقد عمل على إرساء دعائم الأمن والاستقرار في إمبراطوريته من خلال خوض المعارك الضارية فى الجبهتين الشمالية والشرقية، إلا أن مهمته كانت تنحصر فقط فى الاحتفاظ بما بناه تجلات بلاسر الثالث[28] فقد ورد في نص له أنه تسلم الجزية من عدة ملوك بينهم شمسي ملكة بلاد العرب، وفرعون مصر[29]، وأتامر ملك سبأ، وأهمها الذهب وخيول وأعشاب وجمال[30]. ويرى وينيت (Winnett.F) وريد (Reed.W) (Winnett.F) أن تجلات بلاسر وسرجون كانا يضعان الملكة شمسي على قدم المساواة مع فرعون مصر وأتامر Itiamar (يثع أمر السبئ)[31].

خلف **سنحاريب (705 – 681 ق.م)** أباه سرجون وتمكن من القضاء على تمرد البابليين وعُيِّن حاكما عليهم كان قد تربى في قصور الآشوريين فأخلص لهم، ثم سار إلي بلاد الشام لإخضاع العمونيين والمؤابيين والآدوميين والعبرانيين، فقد كان هؤلاء قد انتهزوا فرصة قيام البابليين، وقبائل إرم والعرب والعيلاميين، على الآشوريين للتخلص منهم فألفوا حلفا بينهم فى جنوب بلاد الشام أي في فلسطين والأردن، واتحدوا لمحاربة سنحاريب،فلما وصل إلى ساحل البحر المتوسط أخذ جيشه يستولي على المدن الفينيقية والفلسطينية، ويتقدم نحو الجنوب حتى بلغ عسقلان، ولما وصل إلى موضع التقه (علتقه)، اصطدم بالعرب وبالمصريين، غير أنه تغلب عليهم واستولى على التقه وعلى تمنه[32]، وعقرون[33]، (عاقر)[34].

يتضح من نصوص هذا الملك أن بعض القبائل العربية فى عهده قد انتهجت نهجا يقوم على أساس الوقوف أو التحالف مع أعداء الآشوريين والمتمردين عليهم، فمن مدونات سنحاريب يفهم أن بسقانو شقيق ملكة العرب ياتعة تزعم القبائل العربية التي وقفت مع مردوخ -أبلا- أدينا الثانى المتمرد،الكلدى في بابل الذي عاد للظهور في عهد سنحاريب بعد أن كان والده سرجون قد أخمد تمرده،وعند عودة سنحاريب من حملته الأولى سلك الطريق المحاذي لنهر الفرات، الذي يمتد وسط البادية لكسر شوكة القبائل التي تزعمها بسقانو، فقد تمكن من محاصرتهم وأسر بسقانو في عام 702ق.م[35].

قام سنحاريب بحملة على الجزيرة العربية بعد قضائه على التمردات في بابل فى حوالى عام 689 ق.م للقضاء على الأعراب التابعين للملكة تلخونو، ملكة العرب، وعلى الملك حزائيل ملك قيدار، فسارت جيوشه في اتجاه أدوماتو وتغلب على العرب والقيداريين[36].

من المحتمل أن تلخونو ملكة بلاد العرب عسكرت فى بداية الحملة فى خيام فى الصحراء (قد تكون عند واحة فى المناطق الحدودية القريبة لبابل)، وأدى مهاجمة سنحاريب لها أن هربت مع الملك حزائيل المتعاون معها إلى دومة الجندل، إلا أنه تم إخضاعها عندما قام سنحاريب بفتح دومة الجندل[37].

ففى نص دونه اسرحدون (680 – 669 ق.م) عن أعماله وأعمال والده أن أباه سنحاريب أخضع أدومو معقل العرب واستولي على أصنامها وحملها معه إلى عاصمته، وأسر ملكتها اسكلاتو التي كانت كاهنة للالهه دلبات وأسر الأميرة تبؤه،وهو بذلك يؤيد ما ذكره أبوه من انتصارات على العرب[38].

لم يتحدث النص الأشوري عن الجهة التي هاجم منها سنحاريب دومة الجندل، ويرى موسيل أنه هاجمها من إقليم بابل، وأن سلطان الملكة تلخونو كان يشمل منطقة واسعة تمتد من دومة الجندل إلى حدود بابل، وقد كان أعرابها يبتاعون الدقيق، والملابس، والمواد الضرورية الأخرى

من بابل فيسلكون البادية، ومن هذه البادية وصلت إمداد الملكة وقواتها إلى بابل لمساعدتها في مقاومة آشور فاشتركت مع البابليين في الحرب،على حين هاجم فريق أخر من أتباع الملكة المقاطعات الآشورية في بلاد الشام،فلما تغلب سنحاريب على بابل وانتصر عليها تفرغ لمحاربة الملكة والانتقام منها،فأمر قواته بالضغط على أتباع الملكة، وتعقبهم فى البادية لحفظ الحدود، ثم حاصر دومة الجندل حتى تغلب عليها وانتصر على هذا المعقل الذي التجأ إليه أتباع هذه الملكة وغيرهم للخلاص من الآشوريين[39].

يظهر من النصوص الآشورية أن خلافا وقع بين الملكة تلخونو والملك حزائيل، قد تكون أسبابه الهزيمة التي لحقت بهم ومحاصرة سنحاريب لهما فى دومة الجندل،وقد كان حزائيل على ما يبدو هو الذي تولى قيادة الجيش،وتنظيم خطط الدفاع والهجوم فسببت الهزائم التي حلت بهما،فغضبت الملكة عليه وعلى سوء قيادته، ولعلهما اختلفا أيضا بسبب محاصرة دومة الجندل والدفاع عنها أو عدمه، ومهما يكن من شئ فقد استسلمت الملكة تلخونو للآشوريين، وتغلبت جيوش سنحاريب على هذا المعقل، وأخذت الأصنام أسري إلى نينوى[40]، كما أخذت الأميرة تبؤه أسيرة إلى عاصمة آشور لتربى هناك تربية يرضى عنها الآشوريون ولتهذب تهذيبا سياسيا خاصاً يؤهلها أن تكون ملكة على العرب، أما حزائيل فقد تمكن من خرق حصار الآشوريين على دومة الجندل، ومن الاعتصام مع أتباعه بالبادية،حيث لم يكن فى قدرة سنحاريب مطاردتهم، وبقي فى هذه البادية طول حياة سنحاريب فلما توفي هذا الملك وانتقل المُلك إلى ابنه أسرحدون ذهب حزائيل إلى نينوي لمقابلة الملك الجديد ومعه هدايا كثيرة سُر بها الملك واستقبله وسلمه أصنام المعبودات الأسيرة بعد أن نقشت عليها كتابة تفيد تفوق معبود أشور على تلك المعبودات، واعترف اسرحدون بحزائيل ملكا على قيدار في مقابل جزية يدفعها، فلما توفي حزائيل اعترف أسرحدون بابنه يثع (يطع) ملكا مكان أبيه على أن يدفع جزية سنوية كبيرة[41]

هناك من يرى أن مملكة دومة الجندل كانت جزءا من مملكة قيدار بل أن دومة الجندل كانت عاصمة لمملكة قيدار التي بعد أن توسعت شمالا اتخذت من لكيش (جنوب فلسطين) عاصمة لها، منذ القرن الخامس قبل الميلاد، فإذا أخذنا بهذا الافتراض يمكن القول بأن قيدار في بداية نشأتها اقتصرت على منطقة الجوف وما حولها، وبعد تمكن نفوذها امتدت شمالا واستبدلت عاصمتها أدوماتو بلكيش ربما لملاءمة موقعها في توسط الطرق أو توسط المملكة التي تشير المصادر إلى أنها امتدت من شرق مصر غربا وحتى أدوماتو شرقا ومن أدوم شمالا وحتى ددن جنوبا[42]، لكن عبد الرحمن الأنصارى يرى أن النصوص الأشورية في عهد كل من سنحاريب وأسرحدون بالرغم من قلتها فرقت تماما بين قيدار ودومة الجندل[43]، ويرى موسيل أن حزائيل كان رئيس قبيلة قيدار،وكانت تجمعه بأدوماتو مصالح مشتركة، إذ كان أهل دومة الجندل يعتمدون

على قبيلة قيدار فى حماية القوافل التجارية المارة هناك،كما أن دومة الجندل كانت ملاذاً للقيداريين، وكانت لهم أماكن عبادة بها[44].

الجدير بالذكر أن الملك سنحاريب فك أسر الملكة تلخونو، ولكنها لم تنس ما حصل لها من ذل فتحالفت مع الثوار البابليين ضد الآشوريين، ومع رئيس قبيلة قيدار،وكانت قاعدتها تدمر، لكنها لم توفق[45].

اعتلى اسرحدون **(681 – 699 ق.م)** العرش بعد والده سنحاريب، وتمكن من التغلب على الاضطرابات التي أصابت البلاد بعد وفاة والده فأعاد بناء دولة بابل وضمن ولاءها[46]، وعندما استقرت الأمور كان من بين أهم المهام التي ركز عليها هو الجمع بين القوة العسكرية والنشاطات الدبلوماسية،لحشد كل الجهود والطاقات الممكنة لتحقيق مشروعه العظيم المتمثل في غزو مصر[47]، وقد أدى ذلك إلى خلق صفحه جديدة من العلاقات بين الآشوريين، والقبائل العربية، حيث انتهج اسرحدون سياسة تقوم على التسامح والوفاق، وذلك بإلغاء الأعمال العسكرية، وفرض مبدأ الولاء ودفع الجزية من قبل هذه القبائل ليتمكن بذلك من مواجهة المعتدين من الجهات الأخرى، لأنه لا يمكن الوصول إلي مصر دون المرور بأرض العرب وضمان ولاء قبائلها، وهو ما أكدته النصوص التي تذكر دعم بعض القبائل العربية لحملة اسرحدون على مصر من خلال تسخير جمالهم لخدمة الجيش الآشوري، وذلك بحمل المياه اللازمة للمرور فى صحراء سيناء[48]، وربما جاء هذا الدعم نتيجة أن عرب الجزيرة وجدوا توافقا بين مصالحهم التجارية واستقرارهم الأمني في ظل السياسة الجديدة لأسرحدون[49]. ففى نص يرجع إلى عهد اسرحدون يشير فيه إلى سياسته الجديدة مع القبائل العربية المختلفة، عن السياسة التى اتبعها والده يقول النص "ومن أدوماتو قلعة العرب التي استولى عليها أبي سنحاريب، وأخذ منها كغنيمة ممتلكاتها وتماثيل آلهتها، وكذلك اسكلاتو ملكة العرب واحضر ذلك (كله) إلي أشور، وقد جاء حزئيل ملك العرب ومعه هدايا كثيرة إلى نينوى، وقبل أقدامى، ورجاني أن أعيد تماثيل آلهته فأصلحت ما أصاب تماثيل آلهة العرب من تهشيم وهى تماثيل، عثر، سمنى، ودای، ونهي ورولدايو، ابيريللو، عتر قورما،وأعادها إليه بعد أن كتب عليها نقشا يعلن قوة سيدي إله أشور العليا، واسمى شخصيا، وجعلت "تربوا" التي نشأت في قصر أبي ملكة عليهم وأعدتها إلى بلدها الأصلي مع آلهتها، وفرضت عليه جزية إضافية أن يدفع خمسة وستين جملا كبيراً وعشرة جمال صغيرة أكثر من ذي قبل"[50]، ويذكر موسيل أن الجيش الآشوري لم يتجه لمهاجمة تبؤه "تربوا" التي ظلت على وفائها كحاكمة في دومة الجندل[51].

يتبين من هذا النص العلاقة الجديدة التي اتخذها الملك تجاه القبائل العربية، فنجده استقبل حزائيل وقبل هداياه كما سلمه المعبودات الأسيرة بعد أن أصلحها، ونقش اسمه عليها ليؤكد

تفوق إله آشور على تلك المعبودات، وربما ليؤكد على التبعية، كما أنه نصب الأميرة تبؤه التى سبق أن أسرها والده عند فتح دومة الجندل، التي تربت تربية آشورية ملكة على قبائل دومة الجندل.

لوحظ خلال دراسة النصوص الآشورية ظهور عدة ملكات عربيات ارتبطن بدومة الجندل،غير أن الإشارة القصيرة للملكات زبيبي وشمسي (التي من المحتمل أنها كانت وريثة زبيبي)، وإياتي لا تربط بينهن وبين أدوماتو وإن أطلقت عليهن لقب ملكات بلاد العرب، فإن الملكات تلخونو، وتابوا/تاربوا، قد ارتبطا بهما، مما جعل من المحتمل أن الملكات الثلاث الأخريات قد حكمن من دومة الجندل[52].

بالرغم من أن النصوص الآشورية لم تحدد مكان دولتهم صراحة، لكنها ذكرت خلال الحديث عنهن أحيانا اسم أدوماتو، وذلك مما دفع إلي احتمال حكمهن في دومة الجندل، أو بقربها في منطقة الجوف الشمالى، كما نسبت إلي إحداهن (تلخونو) كهانة معبوداتها الكبرى دلبات، وذلك مما قد يعني بدوره أن حكمهن اعتمد على تقاليد دينية جعلت رياسة الكهنوت لكبريات نساء الأسرة المالكة، وسمحت لهن بوراثة الحكم واحدة بعد الأخرى أو بنتا بعد أمها[53]، على ما يبدو أن شمس كانت وريثة لزبيبى فالملكتان لم تذكرا في نص واحد ولم يجمع بينهم نص واحد من نصوص الآشوريين مما يؤكد الفكرة إلى حد ما.

دومة الجندل فى العهد البابلي الحديث (626 – 539 ق.م)

لم تتضح العلاقات السياسية والعسكرية البابلية بالقبائل العربية فى فترة حكمهم الأولى بسبب شح المصادر عن هذا الموضوع، ولم تظهر العلاقة بوضوح إلا فى عهد الملك نابونيد.

اختلف الأمر فى عهد نابونيد، ففى السنة الثالثة من حكمه جرد حملة على أدومو (دومة الجندل) وسار منها إلى تيماء التى استقر بها،ويرى العلماء أن هذه الحملة كانت في سنة 552 ق.م،وقد جاء إليها سالكا الطرق البرية المؤدية من بلاد الشام إلى شرقى الأردن، وبعد أن قضى على حكام المدينتين استقر في تيماء[54].

تجدر الإشارة أنه بدخول العهد البابلى وسيطرة البابليين على المنطقة طويت دومة الجندل في زاوية النسيان، واختفت عن سير الأحداث، وإن كانت مأهولة بالسكان في القرنيين السادس والخامس قبل الميلاد، وربما يكون السبب في ذلك فقدانها لدورها السياسى والقيادي لشمال الجزيرة العربية، وانتقاله إلى تيماء بعد أن أصبحت مقراً للملك البابلي نابونيد[55].

الوجود السبئى في شمال الجزيرة العربية

ورد ذكر السبئيين فى التوارة وفى الكتب اليونانية واللاتينية وفي الكتابات الأشورية، ويظن أن كلمة Sabu = SA-Ba-A-A، الواردة في نص سومري يعود إلى النصف الثانى من الألف الثالثة قبل الميلاد وتعنى سبأ، ويرى هومل (Hommel) أن كلمة Sa-bu-um = Sabum التى وردت عند ملوك أور في حوالي سنة 2500ق.م، إنما تعنى Sebs الواردة في العهد العتيق، وإذا صح أن Saba وSabum سبأ والسبئيين، صارت هذه النصوص السومرية أقدم نصوص تاريخية تصل إلينا وفيها ذكر سبأ، ويرى مونتكومرى أن السبئيين المذكورين في النصوص السومرية كانوا من سكان البادية موطنهم الأصلي ومنها ارتحلوا إلى اليمن[56] وتناول المستشرقين نشأة السبئيين من أكثر من زاوية ويمكن إيجاز أرائهم فيها في نظريتين رئيسيتين وهما:

1- نظرية رجحها عدد من الباحثين مثل هومل وهارتمان (Hartmann) وشرادر (Shrader) ودلتش (Dlch)، ورأوا فيها أن السبئيين عاشوا في بدايتهم في شمال الجزيرة العربية قرب منطقة الجوف الشمالى واستمروا فيها على البداوه زمنا طويلا، ثم دفعتهم دوافع معينة إلى الاتجاه نحو جنوب الجزيرة العربية قبيل بداية القرن الثامن قبل الميلاد بقليل حيث استقروا فيها.

2- نظرية ألمح إليها باحثون آخرون ومنهم مولر وجلاسر (Glasser) وفنكلر (Winkler)، ويرون فيها أن السبئيين عاشوا منذ بداية أمرهم في جنوب الجزيرة، ولكن جالية منهم اتجهت خلال القرن الثامن ق.م أو قبله بقليل إلى الشمال وأقامت قرب واحة تيماء ومنطقة الجوف الشمالي لترعى المصالح التجارية لقومها فى شمال الجزيرة، وعلى طرق القوافل المتجهة منها إلى الهلال الخصيب[57].

استند أصحاب الرأي الأول على عدة قرائن لإثبات صحته نذكرها على النحو الآتي:

1- ذكرت التوراة وكذلك القرآن الكريم قصة زيارة ملكة سبأ لسليمان عليه السلام، فهذه القصة لا يمكن فهمها فهما جيدا كما يرى أصحاب هذا الرأي إلا إذا قدر أن السبئيين كانوا يقطنون في شمال الجزيرة العربية، فمن المستبعد أن تسافر بحاشيتها من جنوب الجزيرة العربية إلى أورشليم عاصمة سليمان علية السلام[58].

كما يرى عبد الرحمن الأنصاري أن التاريخ الذي ظهرت فيه ملكات أدوماتو يتزامن مع تاريخ سليمان علية السلام، (عندما نقرأ كتابات جنوب الجزيرة العربية بكاملها فى سبأ وحضرموت وقتبان ومعين لا نجد ذكراً لاسم ملكة عربية أو أميرة عربية لكننا نجد نصوصا تتحدث عن ملكات عربيات في منطقة الجوف) وهذا يوافق ويتزامن مع التاريخ الذي وجدت فيه تلك الملكات في دومة الجندل، والذي يبدأ من حوالي أوائل القرن التاسع ق.م، وأن سليمان عليه السلام كان فى

أوائل القرن التاسع ق.م، يضاف إلى ذلك أن الشمس كانت تعبد فى منطقة الجوف، ولا يعرف أن الشمس كانت معبودا رئيسيا فى جنوب الجزيرة العربية بل كان القمر هو المعبود الرئيسي في العربية الجنوبية، كما ذكر القرآن أن الهدهد مكث غير بعيد في حين أن القوافل كان غدوها شهراً ورواحها شهر مما يوحي بطول المسافة بين فلسطين وجنوب الجزيرة العربية[59].

أما عبد العزيز صالح فيرى أن الكتب السماوية لم تذكر اسم هذه الملكة صراحة ولم تحدد مكانها بالشمال أو الجنوب، وأنه جاء في القرآن الكريم من حديث الهدهد مع سليمان عليه السلام فمكث غير بعيد، وإن عنت هذه الجملة قصر المدة الزمنية على الرغم من طول المسافة المكانية،وهو من المرجح للدلالة على إعجاز الحدث، فإن سياق بقية معجزة الهدهد يدل على أن أرض سبأ كانت بعيدة عن مملكة سليمان بحيث لم يحط بها علما ولهذا لم يقم بينهما من قبل اتصال مباشر أو على أقل تقدير لم تكن إحداهما تحيط بأحوال الأخرى إحاطة كاملة، وجاء عن حديث الهدهد أيضا "إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم" (سورة النمل آية 23) ومثل هذا الثراء الذي يتوافر فيه كل شيء أقرب أن يناسب المناطق العربية الجنوبية التى كانت لها في عصورها القديمة مواردها الطبيعية والاقتصادية ذات الوفرة النسبية، كما أنه حتى الآن لم تظهر آثار دولتها الثرية هذه في الشمال، كما أن القرآن الكريم ذكر جنتى سبأ وسيل العرم وكل منهما لا شك في قيامه في جنوب الجزيرة العربية دون شمالها، بعد ذكر قصة سليمان عليه السلام ودولته وذلك مما يمكن أن يدل على ترتيب مقصود للتنبيه على الرابطة القديمة بين الدولتين، دولة سبأ ودولة سليمان وإلى العاقبة التى انتهت إليها أمور الدولتين، كما أن الأساطير الحبشية ردت نسب أسرتها الملكية القديمة إلى سليمان وماقدة أو بلقيس ملكة سبأ، وربما تواتر خبر هذه النسبة المزعومة إلى الأحباش عن طريق أسلافهم القدامى أو عن طريق جيرانهم السبئيين الجنوبيين، أو عن طريق رواة العبرانيين الذين اتصلوا بهم منذ أواخر القرن الرابع ق.م، وهى علي وجه من الوجوه تشير إلي أن دولة ماقدة التي انتسب ملوكهم إليها إن حقا أو إدعاء كانت في أغلب الظن قريبة من بلدهم أي في جنوب الجزيرة العربية، وبالنسبة للحجة بأن النصوص السبئية القديمة لم تتضمن اسم ملكة وليت عرش قومها فى الجنوب فلا تزال هناك نصوصا قديمة لم تكتشف بعد[60].

2- جاء ذكر سبأ مع تيماء فى نص يعود إلى زمن نينورتا كودوري أصر البابلي حاكم بلاد سوخو وماري، ويؤرخ النص بالسنة السابعة من حكمه أى بنحو 760ق.م، كما يرد ذكر السبئيين مع التيمائيين في نقش الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث (744- 727 ق.م) يعود إلي سنة 732/733ق.م، ويتحدث فيه عن حربه ضد شمس ملكة العرب التي حنثت القسم الذي أدته من قبل أمام المعبود شمس[61].

كما أكد نص سرحون الثانى أنه تلقى من إيتأ أمرا السبئي جزية، ويشكل هذا الشاهد أول ذكر لاسم ملك سبئى شارك ملوكا كباراً في دفع الجزية، وهو أمر يدل على رغبة في اتقاء شر الملك الآشوري حفاظا علي مصالح تجارية في أطراف البادية العربية-السورية، ويتوافق اسم الملك في المصادر الكتابية المسمارية مع صيغة اسم المكرب السبئ المعروف في النقوش اليمنية القديمة (يثع أمر بين) الذي بنى الجزء الجنوبى من سد مأرب، وأقام حصن حريب، وشهد عصره ازدهار الزراعة والنشاط التجارى واتساع نطاق علاقاته، أما الملك السبئي الثاني الذي ذكر اسمه فى المصادر المسمارية فهو كرب إيل، وذلك فى نقش اكتشف فى مدينة أشور يعود إلي عهد الملك سنحريب (704-681ق.م)، وهو نقس رسمي دون بمناسبة بناء معبد لاحتفالات رأس السنة الجديدة (بيت أكيتو) فى سنة 685ق.م، يرد فيه أن الملك السبئي أرسل فى تلك المناسبة رسلا للمشاركة فى الاحتفال، ومعهم حجارة نفيسة وتوابل، وضعت ضمن أساسات المعبد المشيد، وهو أمر يندرج ضمن إطار توثيق العلاقات السليمة بين مملكتي سبأ وآشور، خلال عهد المكرب السبئي المعروف إيل وتر، صاحب نقش النصر الشهير الذي يؤكد قوته العسكرية وسيادته فى مناطق واسعة من أرجاء اليمن(62).

يرى عبد العزيز صالح أن هذا الاستنتاج يضعفه أن هومل وغيره أرخو بداية الكيان السياسي لحكام سبأ الجنوبية بعام 800 أو 820 ق.م وإذا صح هذا فلا بد وأنه حدث بعد فترة طويلة تكفي لاستقرارهم وبسط سيطرتهم على الأراضي التى نزلوها جنوبا، وهو أمر يتعارض بداهة مع سابق الظن بوجود دولتهم فى الشمال وتأثرها المباشر بسطوة الأشوريين حتى عهد سنحريب فى أوائل القرن السابع ق.م(63).

3- ورد لفظ سبأ مصحوبا بلفظ ددن فى العهد القديم (تكوين، حزقيال)، وكذلك من العبارات التي تذكر موطن السبئيين الأصلى فى شمال الجزيرة العربية ما جاء في النقوش السبئية ذاتها، إذ نجد سبأ ويهب لاه، وكذلك سبأ وبيشان ولا نجد لفظ سبأ مستقلا، وذلك لأن يهب لاه هي دقلة أي بلاد الجوف في شمال الجزيرة، وبيشان (فيشان) هو أحد وادى الدواسر(64).

غير أن عبد العزيز صالح يرى أن هذا الاستنتاج لا يزال قرين الظن إن لم يكن قرين الافتعال، وكل ما يمكن قوله الآن هو أن اسم "يهب لاه" قد استعمل كذلك للدلالة على قبيلة عاشت حول صرواح أقدم عواصم سبأ فى الجنوب، وأن اسم "بيشان" إن دل على وادي الدواسر، أو وادي بيشه فهو أقرب إلى حافة الربع الخالي، وإن دل على قبيلة عاشت حول صرواح أيضا وانتسب إليها اوائل حكام السبئيين(65).

4- كما سجل كبيران من حكام ددن فى نص مشترك أنهما توجها بالشكر إلى أرباب معين على نجاة قافلة تجارية اضطرت إلى المرور فى مناطق شملتها بالحروب وتعرضت خلال سيرها لهجوم سبئي عليها، ورأى هومل أن الأخطار التي تعرضت لها هذه القافلة كانت فى شمال الجزيرة العربية، كما

أضاف فليبى (Phillby) أنه ليس من المعقول أن يعمل السبئيون علي نهب قافلة تجارية فى عهود نضجهم السياسي،وإنما الأرجح فى رأيه أنهم كانوا لا يزالون يعيشون حينذاك على حالة من البداوة. ويرى عبد العزيز صالح أنه إذا صح أن السبئيين الذين تعرضوا للقافلة المعينية كانوا من أهل الشمال فعلا فإنه ليس هناك ما يحول دون اعتبارهم من أفراد الجالية السبئية الشمالية الصغيرة، لاسيما وأن فشل هجومهم يدل علي قلتهم وبساطة شأنهم(66).

يرى فاروق إسماعيل أنه يتضح من الكتابات المسمارية فى القرنين السابع والسادس ق.م، ازدياد وجود عرب الشمال في منطقة وادي الفرات السفلى وبروز أهميتهم في الصراعات المحلية هناك، ويمكن القول أنه صارت لديهم كيانات سياسية وقبلية متميزة تتولى الحركة التجارية أيضا، ولهذا توقفت القوافل التجارية السبئيية عن المغامرة للوصول إلى مناطق الفرات البعيدة، واكتفت بالتجارة مع شمالى الجزيرة العربية وسواحلها الشرقية العليا، ثم برزت أهمية المستوطنات التجارية التي أقامها المعينيون منذ القرن السادس ق.م في ددن (العلا) والمناطق المجاورة لها كما وصل التجار المعينيون خلال القرون التالية إلى مناطق متفرقة شتى، مثل مصر وجنوبي فلسطين، وجزيرة ديلوس اليونانية(67).

يرى عبد العزيز صالح أنه لا يكفي في هذا القول بأن الضغط الآشوري على طرق التجارة فى شمال الجزيرة العربية هو الذي اضطر السبئين إلى النزوح إلى الجنوب فالمصادر الآشورية لم تصور السبئيين كأعداء تعمل جيوشها على طردهم وحرمانهم من التجارة، وإنما صورتهم مهادنين لملوكهم، وإن أدوا الجزية إليهم، أو أرسلوا هداياهم إلى بلاطهم، وهكذا يبدو أقرب إلى الاحتمال أن السبئيين الشماليين المتصلين بدولة أشور كانوا مجرد جالية تجارية أقامت قرب تيماء، ومنطقة الجوف الشمالي كما رأت النظرية الثانية، لترعى المصالح التجارية لدولتها على طرق القوافل، وكانت تحس بسطوة الآشوريين فعلا لقربها منهم، وترى من مصلحتها أن تنتفع من الاتجار معهم والاحتماء بهم، ولم تجد بأسا من أن تقدم إلي ملوكها هداياها بأسماء ملوك دولتها الجنوبية، كما أن الآشوريين لم يجدوا بأسا من ناحيتهم في أن يروا طاعتها لهم تعبيرا عن طاعة دولتها الجنوبية لسلطانهم(68).

بالرغم من محاولات البعض على تأكيد استقرار السبئيين فى شمال الجزيرة العربية بناءا علي ما ورد في أسفار العهد القديم إلى ذكر قوافل سبأ مع قوافل تيماء ومحاولة البعض التأكيد على وجودهم بالقرب من تيماء، لكن في الحقيقة حتى الآن لم يتم العثور على أي أثار أو نقوش تؤكد استقرارهم في المنطقة، فلو استقروا في المنطقة كما استقر المعينون لوجدنا لهم على الأقل نقوشاً تؤكد هذا الوجود، والرأي الأرجح أن قوافلهم التجارية كانت تمر في المنطقة فقط، وليست مستقرة كجاليات تجارية مثل المعينين كما يرى البعض.

دومة الجندل في العصر الفارسي

بعد سقوط بابل على يد قورش الثانى[69] في سنة 539 ق.م سيطرت الإمبراطورية الفارسية على الوضع السياسي في الشرق الأدنى منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، وعلى الرغم من أن نفوذ الفرس امتد ليشمل جنوب الجزيرة العربية فإن المصادر التى تتحدث عن شمال الجزيرة العربية إبان هذه الفترة تعد قليلة، حيث لم تكشف حتى الآن أي شواهد تاريخية أو أثرية لهذه الفترة فى منطقة دومة الجندل[70].

ورغم عدم وجود إشارات مباشرة للوجود الفارسي في المنطقة فى المصادر التاريخية، إلا أنه هناك إشارات غير مباشرة ترجح ذلك، مثل قول اكسينوفون[71] Xenophon أن قورش ملك فارس أخضع بلاد العرب قبل أن يغزو بابل، وكقول هيردوت (Herodotus)أن العرب لم يخضعوا للفرس أبداً ولم يدفعوا الجزية، لكنهم لم يقدموا له سوى هدية هى عبارة عن 1000 تالنت (وزنة قديمة)، من البخور،ولا شك أن زعماء العرب كانوا يرون أنه من الحكمة كسب ود السيد الجديد للشرق الأدنى. وهناك نقش يقول فيه قورش أن جميع ملوك العرب الذين يسكنون الخيام أحضروا جزيتهم،وقبلوا قدمى في بابل، ورغم هذا فلا يوجد ما يدل على وجود فرق عسكرية فارسية فى بلاد العرب رغم أن الإشارة له إلى فحت[72] fht (والى) بمعنى حاكم فى نقش لحيانى،فى ددن قد تدل على وجود مقر فارسي فيها، لكن النقش من المحتمل أن يكون له تفسير آخر[73].

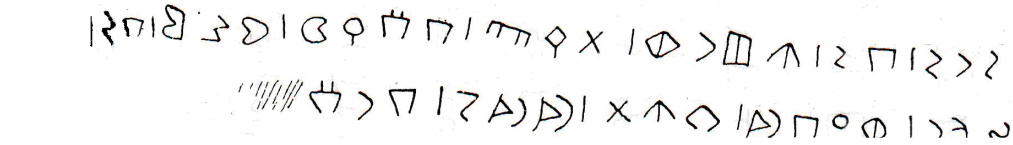

القراءة: ن ر ن/ ب ن/ ح ض ر و/ت ق ط/ ب ا ي م / ج ش م/ ب ن/ ش هـ ر/ وع ب د/ ف ح ت/ د د ن / ب ر ا 0000

الترجمة:"نيران بن حضر تاقد (؟) في أيام جشم بن شهر وعبد فحت ددن تحت حكم000"[74]

ذهب البعض إلى الاعتقاد بأن قبائل شمال الجزيرة العربية كانت مندرجة تحت حكم ملك قيدار أى أن ددن قد تكون كذلك حاضرة لهم في فترة من الفترات التي تقع في الفترة الفارسية استنادا لهذا النقش[75].

كما يؤكد ديودور الصقلي كلام هيردوت، ويذكر استقلال العرب وعدم خضوعهم لحكم أجنبى، ومما يدل على ذلك أنه في سنة 522 ق.م قام قمبيز[76] الابن ووريث مؤسس الإمبراطورية الفارسية أثناء مروره من خلال شمال بلاد العرب بالتحالف مع القبائل العربية وهو في طريقه لغزو مصر[77].

الوجود البطلمي في دومة الجندل

كان هناك صراع بين وادي الرافدين ووادي النيل للسيطرة على طريق التجارة فى الجزيرة العربية،فإذا ما توقفت حملات وادي الرافدين جاءت حملات مصر، ولكن حملات مصر التي سجلت وعرفت حتى الآن جاءت متأخرة في الفترة البطلمية[78] خلال القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده[79]، في القرن الثاني قبل الميلاد ورد ذكر دومة الجندل في كتابات بطليموس اليوناني تحت اسم دوماثا (Dumaetha)، وذكرت عند بلينوس (Blinos) باسم دوماتا (Domatha)[80].

الأنباط في دومة الجندل

ظهر الأنباط من خلال السجلات الآشورية باسم (نبط – ننبتو) وهي تعني القبائل النبطية،أما ظهورهم بوصفهم قوة سياسية فى الحجر (مدائن صالح) فإنه يعود إلى نهاية القرن الثانى أو القرن الأول قبل الميلاد خلال حكم عبادة الثاني (30 -9 ق.م) ويؤكد هذا الحملة التي قام بها القائد الروماني اليوس جالوس (Aelius Gallus) في عام 24 ق.م ضد الجزيرة العربية بمساعدة الأنباط حيث كانت الحجر مركز انطلاق هذه الحملة، ونظراً لأهمية الطرق التجارية التى تربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، والثراء الذي يتحقق لمن يستطيع أن يفرض نفوذه وسيطرته عليها، فقد قام الأنباط ببسط نفوذهم على أجزاء كبيرة من الطريق التجاري وعلى واحات شمال الجزيرة العربية، وأقاموا العديد من مراكز المراقبة لرصد حركة القوافل، وتأمين سلامتها، لذا نجد أن المواقع النبطية توجد على طول الممرات القديمة للطرق التجارية فى شمال غرب الجزيرة العربية، وعلى طول وادي السرحان، أما في منطقة دومة الجندل فإن أقدم ما لدينا من المعثورات النبطية يتمثل فى عملة تنسب للحارثة الرابع (9 ق.م – 40م) بالإضافة لنقش عثر عليه سافيناك، كما وجدت بعض الكسر من الفخار النبطي، وتعد فترة حكم الحارثة الرابع من أهم فترات الازدهار والتوسع النبطي[81].

يبدو أن الأنباط كانوا فى دومة الجندل فى القرن الأول الميلادى بدليل وجود نقش نبطي فى دومة الجندل يرجع إلى سنة 44م كما وجد نص نبطى تكون من ثلاث أسطر فى أحد شوارع دومة الجندل، ووجدت بعض الخربشات النبطية بجبل أبو الفايس كلها تؤكد على الوجود النبطي فى المنطقة [82].

بعد سقوط عاصمة الأنباط فى عام 106م ضم الرومان مملكتهم إلى مناطق نفوذهم فى عهد الإمبراطور تراجان، فأقام الرومان سلسلة من التحصينات والقلاع تمتد على طول الخطوط الدفاعية بين الأراضي الرومانية وبين الصحراء في شمال الجزيرة، ولكن من الحق أن نقول بأن الأنباط هم الذين يسروا للرومان هذه المهمة[83].

الخاتمة

استفادت دومة الجندل من موقعها الاستراتيجي على طريق القوافل وتمكنت من أن تتحول من مجرد مركز استراحة للقوافل، تتزود منها بالماء والطعام إلى مركز حضاري مهم وتكونت بها حضارات وممالك كان لها دور في تاريخ تلك المنطقة والمناطق المجاورة حتى أنها أصبحت مطمعا خاصة من الإمبراطوريات القريبة منها في العراق وفارس ومصر، حيث أيقنوا أهمية موقع تلك المدينة علي طريق التجارة لذلك أصبحت هدف للسيطرة الأشورية، ثم البابلية، ومن بعدهم الفرس، ومصر فى عهد البطالمة، وذلك ليتحكموا فى طريق النقل البري.

يتبين من الدراسة أنه في بداية الألف الأول ق.م كانت السيادة والسيطرة لدومة الجندل التي كانت قلعة الجزيرة العربية الشمالية فى وجه المهاجمين من الشمال والشمال الشرقي ولذلك إذا سقطت دومة الجندل تساقطت بقية المدن، ورأينا المصادمات التى وقعت بين ملوكها وملكاتها والملوك الأشوريين الذين تنبهوا لتلك الممالك وسيطرتها على طرق مهمة للتجارة، وبدأت تلك الإصطدامات من عهد شلمنصر الثالث (859 – 824ق.م)، ورغم كل الأحداث ظلت السيادة لدومة الجندل إلى أن جاء الملك البابلي نبونيد (566 -539)، وتمكن من دخول دومة الجندل ومنها سيطر على باقي المدن المجاورة، واستقر فى النهاية فى تيماء وجعلها مقر حكمه وترك عاصمه ملكه لابنه، ومن هنا انتقلت القيادة والسيطرة لتيماء على المنطقة وفقدت دومة الجندل دورها السياسى والقيادي لشمال الجزيرة العربية.

The Political Situation in the City of Dumat Al-Jundal of the Eighth Century BC. AD Until the Beginning of the Second Century AD

Amany Salama, *Farnawa, Shabraket, Behera, Egypt.*

Abstract

The Dumat al-Jundal (Al-Jouf) at the present time is the area north west of Saudi Arabia, and is bordered to the north and north-eastern emirate's northern border, and north-west Principality of Mazda, which was part of the Emirate of Al-Jouf, and the West Principality of Tabuk, on the south and south-east Abu Hail, and occupy this region an area of 58.425 km 2, and characterized by Dumat al-Jundal abundance of agricultural water, in addition to its prestigious in the foot as the most important crossing of the Arabian peninsula within the property the old empires in the Levant, Iraq and Persia as it is located on the edge of Nafud the Great, and then was of great importance in ancient history as it was considered a fortress of the Arabian Peninsula in the North face of the attackers from the north and north-east, and if it lands Dumat al-Jundal fell thus the rest of the neighboring cities.

The history of the area Jandal to ancient times , it has been shown and archaeological inscriptions on the human settlement of the area immemorial as found in some locations on pieces of flint and stone tools used by the population in that period of time, and showed archaeological research of modern and there are many of Nabataean inscriptions and ceramic pieces which indicates that there was a human settlement in the region , if we take into account the availability of fresh water and arable soil in the region, it could be argued that the Jandal was filled and populated during the first millennium BC , where the population was engaged in agriculture and also trade with a number of important trade centers in the Arabian Peninsula , has been characterized Hollow geographical location near the entrance to Wadi Sirhan and entrances to the Arabian Peninsula , Syria and Iraq , making it a partner in the commercial movement that flourished before Islam .

قدم البحث للنشر في 2012/12/2 وقبل في 2014/2/16

الهوامش

1 - الدايل،خالد: **التقرير الحقلي عن حفريات دومة الجندل**، الموسم الأول،أطلال 10، الرياض 1986،ص 79، 80.

2 - الأنصاري عبد الرحمن الطيب**: لمحات عن بعض المدن القديمة في شمالي غرب الجزيرة العربية**، الدارة، السنة الأولي، العدد الأول، 1975، ص80.

3 - الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**،تحقيق فريد الجندي، ج2،دار الكتب العلمية،، بيروت،1995، ص 554.

4 - الأنصاري، عبد الرحمن الطيب: **الجوف قلعة الشمال الحصينة**، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض 2008،ص 13.

5 - Albright.W.F, **The Conquests of Nabonidus in Arabia**, **JRAS** 19(1925), p293.

6 - مهران،محمد بيومي: **تاريخ العرب القديم**،ج2، دار المعارف الجامعية،الاسكندرية، 1995،ص287.

7 - Musil.A, **Arabia Desart**, New York,1927, p544.

8 - الأنصاري: **الجوف قلعة الشمال الحصينة**، ص 52 وما بعدها.

9- وادى السرحان كان طريقا مهما يوصل شمال بلاد العرب بجنوب سوريا للمزيد:

- Hoyland.R, **Arabia and The Arabs from the Bronze Age to the Coming of Islam**, London 2001, p 68.

10 - الدايل، خالد: **التقرير الحقلي عن حفرية دومة الجندل الموسم الأول**، أطلال 10،الرياض1986، ص 81؛

- Knapp.A.B, **The History and Culture of Ancient Western Asia and Egypt**, 1988, p22.

11 - إسماعيل، عارف: **العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الأول قبل الميلاد**،ط1، مركز عباد للدراسات والنشر، صنعاء، 1998، ص 128.

12 - علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ج1،،ط2، 1993,ص 574؛

-Luckenbill.D ,**Ancient Records of Assyria and Babylonia** ,London ,1927, vol,I 661,vol II,17,118.

13 -Byrne.R, **Early Assyrian Contacts with Arabs and The Impact on Levantine Vassal Tribut**e, **BASOR**, No.331، (Aug., 2003)p.12.

14 - Luckenbill,op.cit, p223.

15 - Musil, op.cit, p 477.

16 - إسماعيل، عارف: **المرجع السابق**، ص129.

17- كانت مدينة كالح المعروفة حاليا باسم نمرود هى العاصمة الآشورية الثانية وتقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة عند ملتقاه بنهر الزاب الأعلى،وعلى مبعده 30كم جنوب نينيوي وعلى بعد 35كم جنوب شرق الموصل للمزيد(مهران،محمد بيومي، **المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية, بدون تاريخ،ص211).

18 - باقر، طه: **مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة**، ج1،ط2،أفاق عربية،طباعة دار الشئون الثقافية العامة، أفاق عربية،بغداد،1986 ص 508، 510، 511.

19 - مهران، محمد بيومي: **دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة**، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، 1976، ص 339.

20 - Musil, op.cit,p 477.

21 - Luckenbill, op.cit, vol, I , p276.

22 - Pritchard.J, op.cit, New Jersy, 1969,p 283.

23- Musil, op.cit, p477

24 - Luckenbill, op.cit, vol, I, p 279.

25 - صقر، فايزة محمود: **العلاقات بين العرب والعراق القديم من خلال النقوش الأشورية منذ منتصف القرن الثامن إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد**، اتحاد المؤرخين العرب، حصاد 6، القاهرة 1998، ص 102، 103.

26 - صالح، عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،بدون تاريخ، ص 125؛

- Olmstead,A.T, **Assyrian Historiography**,Columbia 1916, p199.

27 - على، جواد: مرجع سابق، ج1، ص 579.

28 - باقر، طه: مرجع سابق،ص 513 – 515.

29- على ما يبدو أنه يقصد في هذا النص بفرعون مصر الملك باك ان رن إف (716- 711ق.م) ثانى ملوك الأسرة الرابعة والعشرون التي أسسها الملك تف نخت، وقد حكمت هذه الأسرة في سايس على حين حكم بعنخي من الأسرة الخامسة والعشرين في الجنوب في كوش،ويرى

البعض أن الملك باك أن رن إف قد أشعل ثورة في فلسطين ضد الأشوريين وأنه ساعد على هذا التمرد بواسطة إرسال قوة مصرية، ولكنها هزمت على الفور بواسطة الجيش الأشوري: للمزيد راجع (عبده، رمضان السيد: **تاريخ مصر القديمة**، ج2، مشروع المائة كتاب 21، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص 250، 252.)

30 - Luckenbill, op.cit, vol II، N55, 26, 27, pp.

31 - Winnett.F.V, and Reed.W ,**Ancient Records from North Arabia** ,Toronto ,1970, p 72.

32- تمنة: يحتمل أنها تنبنه فى الوقت الحاضر (تقع شمال شرق سيناء) للمزيد راجع(قاموس الكتاب المقدس، حرف ت)

33 -عقرون: من المدن الفلسطينية الخمس،وتسمي الآن عاقر، وهي قرية بسيطة جنوب يافا باثني عشر ميلا.(للمزيد المرجع السابق،حرف ع).

34 - Olmstead.A.T, op.cit, p 310.

35 - Abbot.N, **Pre Islamic Arab Queen,AJSL**,LVIII,1941,p5.

36 - Hitti.p , **History of The Arabs** , London,1958 , p38.

37- Ephal.I, **The Ancient Arabs**, Jeruslem 1982, p 119.

38 - Abbot, op.cit, p5.

39 - Musil, op.cit, p480.

40- كانت نينوي العاصمة الآشورية الخامسة وتقع الآن تحت تلي قوينجق،علي الضفة الشرقية لنهر دجلة علي رافد صغير يدعي الخسر(الخوصر)،علي مبعدة أربعين كيلو مترا من التقاء الدجلة بالزاب الأعلى قبالة الموصل، وكان العبرانيون يعممون اسم نينوى ليشمل كل المنطقة حول التقاء الزاب الأعلى بالدجلة للمزيد راجع مهران:**المدن الكبرى**،ص 215.

41 - علي، جواد: مرجع سابق، ج1، ص 592، 593.

42 - الفاسي، هتون: **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية فى الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادى**، الرياض، 1993، ص 66.

43 - الأنصاري: **الجوف قلعة الشمال الحصينة**، 2008،ص32.

44 - Musil , op.cit, p 481.

45 - الأنصاري، عبد الرحمن الطيب:**لمحات عن بعض المدن القديمة في شمالي غربى الجزيرة العربية**، الدارة، العدد الأول، الرياض، 1975، ص 82.

46 - دلو، برهان الدين: **حضارة مصر والعراق**،ط1، دار الفارابي،بيروت،1989،ص243،242.

47 - باقر، طه: مرجع سابق، ج1، ص 436.

48 -Oppenheim.A.L, **Babylonian and Assyrian Historical Texts,in Prithchard, JB,ANET**, Princeton 1955, p 291.

49 - إسماعيل، عارف: مرجع سابق، ص 141.

50 - صقر، فايزه: مرجع سابق، ص 104؛

- Luckenbill, op.cit, vol. I , p207 , 208.

51 -Musil , op.cit, p482.

52 - Abbot, op.cit, p3 -5.

53 - مهران: **دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية**، ص 339.

54 - Doughterty.R.P, **Nabonides and Belshazzare**, New Haven 1929, p106.

55- الخليفة، حسين علي وآخرون: **آثار منطقة الجوف**، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، 2003، ص65.

56 - علي، جواد: مرجع سابق، ج2، ص 259، 260.

57 - صالح، عبد العزيز: مرجع سابق، ص 40.

58 - نيلسن وآخرون: **التاريخ العربي القديم**، ترجمة فؤاد حسنين، ذكي محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1958، ص 63.

59 - الأنصارى: **الجوف قلعة الشمال الحصينة**، ص 34، 35.

60 - صالح،عبد العزيز: مرجع سابق، ص 42، 43.

61 - إسماعيل، فارق: **قوافل تجارية سبئية فى منطقة الفرات الأوسط**، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الأول صنعاء 2005، ص 61، 62.

62 - المرجع نفسه، ص62، 63.

63- صالح، عبد العزيز: المرجع السابق، ص 44.

64 - نيلسن وآخرون: المرجع السابق، ص 63، 64.

65 - صالح، عبد العزيز: المرجع السابق، ص 46.

66 - المرجع نفسه:، ص 45، 46.

67 - إسماعيل، فاروق، المرجع السابق، ص 63.

68- صالح، عبد العزيز: المرجع السابق، ص 44.

69 - قورش الثانى ابن الملك قمبيز الأول تولى الحكم بعد والده (558- 530ق.م)، استطاع هذا الملك أن يؤسس إمبراطورية واسعة شملت معظم العالم القديم، تمتد من تخوم الهند إلى بحر إيجة وآسية الصغرى، ودخلت بلاد بابل وبلاد آشور ضمن إمبراطوريته منذ فتح بابل في عام 539ق.م، للمزيد راجع (باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديم، ج1، ص 575، 576).

70 - الخليفة، حسين على وآخرون: مرجع سابق، ص 65، 66.

71 - اكسينوفون مؤرخ أثيني ولد فيما بين 430 – 425 ق.م، كان من أهم الكتابات التى خلفها لنا كتاب Anabasis هذا الكتاب الذى يعد مصدراً هاما من مصادر التاريخ اليونانى القديم وهو يصور الحملة التى قام بها عشرة ألاف جندي تحت قيادة قورش الفارسى عام 401 ق.م وقد شارك اكسينوفون في هذه الحملة مشاركة فعالة وكان له دورا بارز فيها للمزيد، (قادوس،عزت:**الفكر الديني عند اكسينوفون دراسة لكتاب الحملة الفارسية Anabasis**، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، المجلد 36، 1988، هامش 2،1.)

72- يعتقد الأنصاري أن معنى كلمة فحت هو فحت القنوات أو الآبار أي حفرها (الفاسى:مرجع سابق، ص 164)

73- Winnett and Reed, op.cit, pp 72،73.

74 - Jaussen.P et Savignac.R, **Mission Archéologique en Arabie**, VII,Le Caire, 1997, No.349L,p 424.

75 - Rabinowit.I, **Aramaic Inscriptions of The Fifth Century B.C from a North–Arab Shrine in Egypt, JNES**، 15, 1956,p 7.

76 - اعتلى قمبيز الثانى العرش بعد وفاه والده الملك قورش 530 ق.م واشتهر هذا الملك بفتحه لمصر وكان عهده يمتاز بالهدوء والاستقرار للمزيد راجع طه باقر: مقدمة فى تاريخ الحضارات، ص576.

77 -Hitti.p , op.cit,p39

78 - فراعنة مصر فى عصر الإمبراطورية لم يهتموا بالسيطرة العسكرية على الجزيرة العربية واكتفوا بالعلاقات التجارية معهم حيث إن هذه المنطقة كانت من أهم مصادر البخور والإسفلت، وعندما بدأ الأشوريين فى هجماتهم على منطقة شمال الجزيرة ومحاولة فرض سيطرتهم عليها كانت مصر تمر بأصعب فترات تاريخها وهو العصر المتأخر، ولم يكن بمقدور ملوكها منافسه الأشوريين فى السيطرة على شمال الجزيرة.

79 - الأنصاري، عبد الرحمن الطيب: **منطقة الجوف فى آثار عصور ما قبل الإسلام**، الجوبة، 1996، ص 13.

80 - الأنصاري: **الجوف قلعة الشمال الحصينة**، ص 15.

81 - الخليفة، حسين علي: مرجع سابق، ص 67 -70.

82 - Winnett and Reed, op.cit, p73.

83 - ريسو، رينيه: **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مراجعة محمد زيادة، ط2، بيروت،1985،ص9،8.

المراجع العربية والمترجمة

إسماعيل، عارف: **العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الأول قبل الميلاد**، ط1، مركز عباد للدراسات والنشر، صنعاء، 1998.

إسماعيل، فارق: **قوافل تجارية سبئية فى منطقة الفرات الأوسط**، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الأول صنعاء 2005.

الأنصاري عبد الرحمن الطيب: لمحات عن بعض المدن القديمة فى شمالي غرب الجزيرة العربية، **الدارة**، السنة الأولى، العدد الأول، 1975.

الأنصاري عبد الرحمن الطيب: **الجوف قلعة الشمال الحصينة**، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض 2008.

الأنصاري عبد الرحمن الطيب: **منطقة الجوف فى آثار عصور ما قبل الإسلام**، الجوبة، 1996.

باقر، طه: **مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، ط2، أفاق عربية، طباعة دار الشئون الثقافية العامة، أفاق عربية، بغداد، 1986.

الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، تحقيق فريد الجندى، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

الخليفة، حسين علي وآخرون: **آثار منطقة الجوف**، وكالة الآثار والمتاحف،الرياض، 2003.

الدايل، خالد: **التقرير الحقلي عن حفرية دومة الجندل الموسم الأول**، أطلال 10، الرياض 1986.

دلو، برهان الدين: **حضارة مصر والعراق**، ط1، دار الفارابى، بيروت، 1989.

ريسو، رينيه: **العرب فى سوريا قبل الإسلام**، ترجمة عبد الحميد الدواخلى، مراجعة محمد زيادة، ط2، بيروت، 1985.

صالح، عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

صقر، فايزة محمود: **العلاقات بين العرب والعراق القديم من خلال النقوش الأشورية منذ منتصف القرن الثامن إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد**، اتحاد المؤرخين العرب، حصاد 6، القاهرة 1998.

عبده، رمضان السيد: **تاريخ مصر القديمة**، ج2، مشروع المائة كتاب 21، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

على، جواد، **المفصل فى تاريخ العرب**، ج1، ط2، 1993.

الفاسى، هتون: **الحياة الاجتماعية فى شمال غرب الجزيرة العربية فى الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، الرياض، 1993.

قادوس، عزت: الفكر الدينى عند اكسينوفون دراسة لكتاب الحملة الفارسية Anabasis، **مجلة كلية الآداب** جامعة الإسكندرية، المجلد 36، 1988.

مهران، محمد بيومى: دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة، **مجلة كلية اللغة العربية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، 1976.

مهران، محمد بيومى: **تاريخ العرب القديم**، ج2، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية 1995.

مهران، محمد بيومى ، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية, بدون تاريخ.

نيلسن وآخرون: **التاريخ العربي القديم**، ترجمة فؤاد حسنين، ذكي محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1958.

المراجع الأجنبية

Abbot. N, *Pre Islamic Arab Queen,AJSL*, LVIII,1941.

Albright.W.F, The conquests of Nabonidus in Arabia*, JRAS* 19(1925

Byrne. R, Early Assyrian Contacts with Arabs and The Impact on Levantine Vassal Tribute, *BASOR*, No.331، (Aug., 2003).

Doughterty. R.P, *Nabonides and Belshazzare*, New Haven 1929.

Ephal. I, *The Ancient Arabs*, Jeruslem 1982.

Hitti. p , *History of The Arabs* , London,1958.

Hoyland. R, *Arabia and The Arabs from the Bronze Age to the Coming of Islam*, London 2001.

Jaussen. P et Savignac.R, *Mission Archéologique en Arabie*, VII, Le Caire, 1997, No.349L.

Knapp. A.B, *The History and Culture of Ancient Western Asia and Egypt*, 1988.

Luckenbill. D, *Ancient Records of Assyria and Babylonia* ,London ,1927, vol,I 661,vol II.

Musil. A, *Arabia Desart*, New York,1927.

Olmstead, A.T, *Assyrian Historiography*,Columbia 1916.

Oppenheim. A.L, Babylonian and Assyrian Historical Texts, in Prithchard, JB*, ANET*, Princeton 1955.

Rabinowit. I, Aramaic Inscriptions of The Fifth Century B.C from a North–Arab Shrine in Egypt, *JNES,* 15, 1956.

Winnett. F.V, and Reed. W., *Ancient Records from North Arabia*,Toronto, 1970.

قائمة الاختصارات

AJSL L: American Journal of Semitic Languages and Literature.

JRAS: Journal of The Royal Asiatic Society.

BASOR: BulletinThe American Schools of Oriental Research.

JNES: Journal of Near Eastern Studies. Dept. of Near Eastern Lang. and Civiles, Univ. de Chicago (Chicago Illn).